الالتزام من منظور نقاد الشعر في الجزائر

أ.سهيلة بوساحة
جامعة برج بوعريريج

ملخص:

تلقى الناقد الجزائري قضايا الشعر المختلفة قديمه وحديثه، وحاول استثمارها مراعيا خصوصية هذا الشعر؛ لذا سأحاول تتبع مختلف آراء نقاد الشعر في الجزائر عن قضية الالتزام حتى أتمكّن من موقعة دراساتهم النقدية ضمن الطروحات المنادية بالفكر الالتزامي، ومن ثمّ الوقوف على الخلفية المعرفية القائمة من طبيعة العلاقة بين خطاب الإبداع وخطاب النقد، ومدى تأثر النقد الجزائري بتقاليد نظرية نقد الشعر من خلال تتبع قضية الالتزام التي اهتم بها ناقد الشعر؛ يأتي كل هذا للوقوف على مدى حداثة خطاب نقد الشعر في الجزائر، وكذا الأبعاد الفكرية والنقدية التي بلور في ضوئها ناقد الشعر رؤيته النقدية.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجزائري؛ نقد الشعر الجزائري؛ قضايا نقد الشعر؛ الالتزام.

Abstract:

I will try to follow the different views of poetry critics in Algeria about the issue of commitment so that I can post their critical studies within the propositions calling for the thought of commitment, and then stand on the background of the existing knowledge of the nature of the relationship Between the letter of creativity and the speech of criticism, and the extent of the impact of Algerian criticism on the traditions of the theory of criticism of poetry by tracking the issue of commitment that the hair critic has been interested in. This is to find out how modern poetry criticism in Algeria, as well as intellectual and monetary dimensions, Hair see cash.

Key words: Algerian poetry; criticism of Algerian poetry; criticism of poetry; commitment.

مقدمة:

يقف ناقد الشعر على قضية الالتزام من خلال إجراء تحليل نقدي لنص شعري، معتمدا على آلية قرائية اتخذت من المجتمع خلفية معرفية انبنت عليها، مما يدخل ضمن القراءات السوسيولوجية لنص الإبداع؛ إذ تهدف إلى كشف العلاقة الجدلية بين الواقع والفن للوقوف على مدى وعي الفن واستيعابه للمهمة الملقاة على عاتقه والتي قالت بها النظريات النقدية المعاصرة وطالبت الفن بها، فالالتزام مارس سلطته على الشاعر الجزائري الحديث الذي تخلى عن مختلف التوجهات الفنية القديمة واتخذ منه مذهبا تشكّل عليه جل شعره الحديث والمعاصر، الفصيح والشعبي. ويعي نقاد الشعر في الجزائر أنّ قضية الالتزام قد صاحبت أشكال الفن المختلفة وبذورها وُجدت منذ أصبح للإنسان قضية يتبناها ويعمل في سبيلها، وعقيدة يعتنقها ويجاهد من أجلها[1] الأمر الذي يتأكد معه التزامية الأدب العربي القديم والقول بأنّه يخلو من التوجيه والالتزام[2] في حاجة لإعادة القراءة والنظر حتى ينتفي معه الرأي القائل بعدم التزام الشعر الجزائري الحديث لتوافر النزعة التقليدية الإحيائية فيه.

أولا: التزام الشعر الثوري من منظور نقد الشعر الجزائري:

يتوقع القارئ من النص الشعري أن يُغيّر موقفه إزاء شيء بعينه أو يُعدّل هذا الموقف أو يثبت موقفا اتخذه، ولا يخرج هدف الشاعر من عمله الشعري إلى أكثر من هذه الغايات المختلفة والتي تسعى إلى خلق نوع من التآلف في الموقف الجماعي بطريقة غير مباشرة[3] على اعتبار أنّ الموقف الذي يتخذه المبدع من القضية التي يعالجها ليس بالضرورة أن يتفق مع مواقف الآخرين، فيحدث أن يلقى معارضة من جهة وقبول من أخرى، أو أن يغيّر موقف أفراد أو يثبت موقف لدى آخرين؛ فعلى ناقد الشعر أن يعي القضايا التي تهم الجماعة التي ينتمي إليها ويسعى جاهدا لتجسيد هذا الوعي حتى يحدث التفاعل وتتم الاستجابة، وتتأكد التزامية الشعر الثوري الجزائري من خلال معالجته قضايا الوطن، حيث يسعى الشاعر إلى بلورة الطابع القومي في شعره والتعبير عن إرهاصات الثورة المختزنة في نفوس[4] الشعب؛ فشأن الشعر الثوري الجزائري شأن الأدب الحديث، مع الإقرار بالتزامية الأدب القديم الذي عرف الالتزام في صورة أدق من الصورة الحديثة[5] لكنها تفتقد الاستناد إلى خلفيات فكرية أو فنية تمكّن الشاعر من استيعاب مقاصد الفكر الالتزامي، إذ لم يعرفه القدامى في صورة نظرية مبلورة[6] من جملة الآراء والأفكار المتسقة والمتناسقة والمستندة إلى خلفية فلسفية، على الرغم من أنّ الشاعر القديم قد وصف الأحداث الاجتماعية والسياسية لكنّه لم يلتفت إلى المصالح الشعبية من هذه الأحداث، الأمر الذي جعل شعره لا يُلبي ما ينتظره النقد الحديث من الأدب الملتزم[7] مما أسهم في إدخال شعره دائرة الالتزام العفوي الغير خاضع لأبعاد الفكر الحداثي، ويؤكّد مصايف أنّ الالتزام بالمفهوم الحديث لم يكن موجودا في القديم، بل ولا حتى في العقود الأولى من هذا القرن، الأمر الذي يتأكد معه أن قضية الالتزام قضية حديثة اتخذت من الفلسفة خلفية إيديولوجية لها، والكثير من النقاد يؤكد أن الالتزام في الأدب العربي القديم عفوي، تصادفت المواضيع التي عالجها مع بعض المقولات التي هي من صميم الالتزام؛ إنّ ربط الالتزام الحديث بنضال الشعوب يضفي على مبدأ الالتزام صبغة إيديولوجية افتقدها المجتمع العربي القديم، الذي كان يتبنى قضايا العشيرة أو القبيلة عفويا دون الاستناد إلى خلفية إيديولوجية، والقول بأنّ التزام الشاعر العربي القديم كان عفويا، يوحي بغياب الوعي بقضايا المجتمع الذي يعيش فيه، في حين أنّ الالتزام يتطلب الوعي الذي يعتبر شرط أساسي فيه، فقبل الثورة لم يسبق للشعر الجزائري أن ارتقى إلى مستوى التحريض والمطالبة بالثورة والاستقلال إلاّ بعد الأربعينات أين أصبح هذا الغرض واضحا يتخلّل معظم قصائد الشعراء[8] وذلك مع تزايد الوعي لدى الشعراء بالمد الثوري حسب الطرح الاشتراكي الذي أعطى الكثير من الحرية للفن من أجل التزامه بقضايا الواقع، وفي الوقت نفسه تقيّد حريته كونها تحاصر نظرة الأديب كيلا تُطل على أمس مضى، وتحدّد نشاطه في خدمة الواقع الاشتراكي دون أن ينطلق عبر الحدود[9] ومع هذا يُصّر الماركسيون على الزعم بأنّ الواقعية الاشتراكية تعني حرية الفنان[10] التي تتجلى في معالجته للقضايا الراهنة التي يتخبط فيها المجتمع دون الالتفات إلى قضايا ماضية أو خارجة عن الواقع المعاش، ولقد أكدّ نقاد الشعر أنّ الشاعر الجزائري على وعي بحقيقة الشعر والمفهوم الجديد له ودوره في النضال من أجل الحرية ومن أجل الإنسان، ويعبّر عن التزامه كشاعر وعن دور الشعر المعاصر[11] مما يعني وجود تطوّر على المستوى المفاهيمي لدى الشاعر الجزائري وتغيُّر النظرة لمفهوم الشعر ووظيفته؛ فمع

تصاعد المد الثوري بدأ التحول في طراز تفكيرنا في مسائل الأدب والفن بعامة وكثر الجدل حول موضوع التزام الأديب بموقف من الحياة وحول تعبيره عن المعاناة الجماعية وتجسيمه لها، واستشرافه للمستقبل[12] نتيجة وعيه بفلسفة الثورة التي تهدف إلى التغيير الشامل من أجل إعادة البناء من جديد وما يحمله من تفاؤل بغد أفضل، وبهذا يتحقّق للشعر الثوري الجزائري التحوُّل على اعتبار أنّ الالتزام عملية تحوّل متواصل، والشعر هو المحوّل وركيزتاه الثورة والحلم[13] بمستقبل أفضل من الراهن، ويعمل على انعكاس الواقع الاجتماعي بكل تفاصيله الدقيقة في الأدب الملتزم على أن ينصهر الفن في الآلة الثورية بحيث يعمل كسلاح يستخدم في جميع المجالات[14] ويتولى مهمة التثوير والتحريض للثورة وكذا تنبيه القارئ لواقع الحال وتنمية وعيه به؛ فالشعر الثوري كفيل بأن يجلي مفهوم الالتزام على حقيقته[15] وأن يعرّفنا بالمطالب الكبيرة التي تفرضها حياتنا المتطورة على الأدب والعمل الثقافي والثوري الذي يقوم به الحزب؛ حيث تنبثق جميعها من الأهمية التي يعلّقها الحزب على فن الكتابة[16] والعلة في ذلك تكمن في الجانب الجمالي الشكلي والصياغة الفنية التي تناولت القضية الإيديولوجية وحولتها من مستواها الفكري إلى المستوى الفني عن طريق العناصر التركيبية للفن؛ إذ أنّ التفنن في الأسلوب من شأنه أن يجتذب الأنظار ويشحذ الأذهان، وهذا التنبّه أول طريق الوعي[17] غير أنّ التزام الشعر الثوري الجزائري لم يخضع لأبعاد الفكر الحداثي وإنّما لفلسفة الثورة الجزائرية حيث اكتسب صدق الثورة التي واكبها وعبّر عنها، واستمدّ منها عفويتها وعمقها[18] لذلك يمكن اعتبار التزام الشاعر الجزائري عفوي خاضع لما في مسلك الثورة من عفوية طبيعية[19] انعكست هذه الميزة في الشعر وأصبح ملتزما بها، لأنّ تلقائية الالتزام وعفويته لا تكون إلاّ عن عقيدة صادقة وضمير حر[20] ينضاف إليها صياغة فنية لمدركات الواقع وإخراج الوعي من المستوى الذهني إلى الفني، إذ يجد المتصفح للشعر الجزائري الحديث أنّ موضوعاته في الغالب سياسية اجتماعية[21] وهذا الإقرار بإمكانه أن يجعل من الشعر الجزائري الحديث شعرا ملتزما بالنظر إلى نوعية القضايا التي يُعالجها؛ إذ لم يعد الشاعر الجزائري يُحدّد إنتاجه بمجرد وصف الحياة اليومية والمناسبات الملونة بالوطنية والثورة، وإنّما أخذ يُعبّر عن التزامه إزاء الثورة[22] ويرى نقاد الشعر في الجزائر أنّ الالتزام سمة القصائد ذات النبض الجماعي[23] على اعتبار أنّه موقف إيديولوجي يستلزم تعبيرا خاصا واعيا بالقضايا التي يصوّرها، هادفا إلى تحقيق مطالب اجتماعية وسياسية محددة[24] ويؤكد نقاد الأدب الملتزم أنّ موضوعاته تولي الأهمية للقضايا الاجتماعية والسياسية نظرا لمفهومه الإيديولوجي الذي يستلزم الارتباط بقضية اجتماعية أو سياسية[25] يختارها الشاعر نتيجة تأثره الداخلي واقتناعه الحر، الأمر الذي يكشف أنّ الالتزام عقيدة يعتنقها الملتزم نتيجة قناعته ووعيه بها دون إلزام أو إجبار من جهة معينة لأنّ أسوأ ما يتعرض له الأديب هو التوجيه من الأعلى واحتكار أفكاره من السلطة، أيا كان نوعها[26] مما ينتفي معه التزامه وُفّق شعراء الثورة الجزائرية في تجسيد طموحات الشعب الجزائري، ذلك أنّ نظم الشعر الوطني والحماسي هو "تلبية للجمهور وتعبيرا عن الثورة المضطرمة في نفسه"[27] وقد كانت الحلول التي قدّمها الشاعر الثوري صائبة، وهذا أمر لا تحكمه الصدفة وإنّما لأنّ منطلقاتهم مؤسسَة، فالشاعر يعتمد على الوعي الواقع الذي يملكه الشعب الجزائري ويبني وعيه الممكن؛ ويُقّر مختلف النقاد أنّ الشاعر الثوري الجزائري على وعي بوظيفة شعره فلم يفوّت عليه فرصة الالتزام بقضية شعبه واتخاذ الشعر وسيلة وسلاح لتحقيق الحرية

والاستقلال؛ إذ يرجع سبب اهتمام النقد الأدبي بالأدب الملتزم للغزو الذي خلفه التيار الواقعي التجريبي الذي سيطر على النثر الأدبي بعد الحربين العالمتين، وما خلفته من غربة وضياع اجتماعيين، فنشأ التفكير في أدب ملتزم بعيدا عن جو الاستبداد الذي خيّم على أوربا في فترة ما بين الحربين، وخلال الحرب الثانية وما تلاها، فمعاناة الأوربيين من الاستعمار الألماني والايطالي أدى بهم إلى الانتقال من الفن للفن إلى الأدب الملتزم، فقد بات التشديد على الالتزام أمرا طبيعيا يمكن اعتباره من ناحية ضرورة حتمية واقع العالم المشتت بعد الحرب[28].

يؤكد مختلف النقاد أنّ الميزة المصاحبة للشعر الجزائري الحديث هو التزامه وثوريته في آن؛ ومادامت التجربة الحديثة قائمة على الالتزام والثورة، فإنّ قيامها هذا يفترض بصورة حتمية ارتباطها بأمرين متلازمين: أولهما قضايا الحياة والمجتمع في أُطرها القومية والإنسانية، وثانيهما الإيديولوجيات الفكرية[29] إذ يقف المتأمل للشعر الجزائري الحديث على ارتباطه بقضايا الحياة والمجتمع، غير أنّه لا يمت بصلة في التزامه إلى أي تيار فكري، هو مجرد إحساس لم يتسن له أن يتبلور في شكل عقيدة فكرية واضحة المرتكزات، أو يصب في مفهوم فلسفي[30] ويشترك الشاعر الجزائري في هذه العفوية مع شعراء العرب الذين لم يخلقوا الثورة بآراء ومذاهب ابتكروها من محض قرائحهم، وإنّما كان عملهم موقوفا على إجادة التعبير عن رغبات الشعب الكمينة[31] مما يعني أنّ إحساس الشاعر الجزائري والعربي بمأساوية الواقع الاجتماعي والثورة عليه نابعة من الطبيعة الإنسانية وليس نتيجة تأثر أو تبني اتجاه فكري أو فلسفي في الإبداع، لذلك لم يتوصل نقاد الشعر في الجزائر إلى استنباط قضية الالتزام من الشعر الجزائري رغم ما يحمله مضمونه من معان دالة على التزام الشاعر بواقعه الذي ينتمي إليه، والسبب يرجع إلى تغافل أو رفض شعراء الجزائر الاطلاع على التيارات الفكرية والأدبية الوافدة من الغرب وعدم محاولة استثمارها في تجاربهم الشعرية، وكان بإمكان نقاد الشعر في الجزائر أن يُحاولوا الوقوف على قضية التزام الشعر الجزائري الحديث مع بداية تسرُب التيارات الفلسفية المنادية بالتزام الفن والسعي من أجل موقعة الشعر الجزائري الحديث ضمن النظريات الشعرية المنادية بالالتزام، لكن فوتوا عليهم فرصة دراسة الشعر الجزائري وتحليله اعتمادا على نظريات نقدية لها خلفيات فلسفية وفكرية، مع أنّه يمكن الوقوف في الشعر الجزائري على ما يتوافق وفلسفة الالتزام الذي جاء عفويا، وليس له أي مرتكز إيديولوجي.

ثانيا: التزام الشعر الشعبي من منظور نقد الشعر الجزائري:

استوعب نقد الشعر الجزائري الموقف الشعري ذي الطرح الوجودي وأقرّ أنّ قصائد الملحون تعبير عن نظرة الشاعر الخاصة وعن ظروف مجتمعه وما طرأ عليه من تغيير، وما حدث فيه من فتن واضطرابات دفعت بالشاعر إلى أن يقف منها موقف البكاء والنحيب، موقف الراثي لنفسه أو لعصره، موقف من يلوذ بمن يعتقد في صلاحهم وتقواهم[32] ويُعتبر الشاعر الشعبي الجزائري باتخاذه موقفا من قضية الشعب الجزائري الذي هو جزء منه وطبعها بطابعه الخاص، ملتزما بقضايا الجماعة التي ينتمي إليها ومُجسدا للممكن والمثال، على أساس أنّ الأدب الملتزم عبارة عن موقف من قضية، وتناول لها[33] ويمكن اعتبار الشعر الشعبي ملتزم لأنّ الشاعر الشعبي الجزائري قد التفت إلى العلاقة العضوية التي تربطه بالمجتمع الذي يعيش

فيه وإلى حالة البؤس والحرمان التي تتخبط فيها طبقة معينة من هذا المجتمع[34] إذ يسعى الشاعر الشعبي الجزائري إلى معالجة قضايا الجماعة التي ينتمي إليها وله موقفا منها ويحاول إيجاد الحلول لها، وليس هذا بالأمر الذي يبعث على الاستغراب؛ فلكلّ فنان موقف محدّد من عصره ومن مجتمعه تفاعلا أو هروبا، موقف لصيق الصلة به غير منفصل عنه، سواء أكان يعي هذا الموقف أم لا يعيه[35] وبالتالي يمكن إدخال الشعر الشعبي الجزائري دائرة الالتزام، لأنّه يكشف عن موقف الشاعر الشعبي من قضايا عصره والتصاقه بها عن وعي وقناعة؛ ولقد كشف نقاد الشعر في الجزائر عن وعي شاعر الملحون وإحساسه بآلام الجماعة التي ينتمي إليها رغم محدودية ثقافته، وقد تأتى له ذلك لأنّه يُساير التيار الذي ساد العصر أو المرحلة التي ينتمي إليها[36] لذلك لا يستبعد نقادنا الشعر الشعبي من دائرة الالتزام، ومن النقاد من يؤكّد أنّ بنية قصيدة الملحون وحتى مضمونها هو محاولة من شاعر الملحون تقليد الشاعر الفصيح، ومادام قد تأكّد التزام الشعر الجزائري المكتوب باللغة العربية الفصحى فهذا يستلزم التزام الشعر الشعبي الجزائري المكتوب باللغة العامية، وقد يفوق شاعر الملحون شاعر الفصيح في درجة وعيه والتزامه؛ ذلك أنّ الأدب الشعبي له مزيته من حيث أنّه سهل الفهم من قبل الشعب ويُعبّر بصدق عن مشاعره وأحاسيسه وانطباعاته بطريقة سريعة ومبسّطة[37] الأمر الذي ضمن له جمهور قراء واسع بسبب شفاهيته التي ضمنت له الانتشار ولغته المجهولة من طرف المستعمر وغير المفهومة لديه والتي ضمنت له المقروئية، رغم القول بأنّ اللغة العامية لا تكفي للتعبير[38] وضروري الاستعانة بلغة ترتفع نسبيا عن العامية، إلاّ أنّ الشاعر الجزائري في شعره الشعبي وظّف اللغة العامية وكفلت له التعبير عن هموم الشعب الجزائري، واستطاع الشعر الشعبي أن يكون مسؤولا؛ فقد كان الشاعر الشعبي الجزائري اللّسان الناطق للجماعة التي ينتمي إليها، وهذا كاف لإثبات أنّه قد ساير أحداث الجزائر أيام الاحتلال الفرنسي وقبله؛ إذ يمكن لمتصفح الشعر الشعبي الجزائري أن يقف على ما يخص مقاومتنا الوطنية وتاريخنا المنسي ويجده في التراث التعبيري الشعبي شعرا بالدرجة الأولى، ثمّ تليه الفنون الأدبية الأخرى[39] التي لا تقل التزاما عن الشعر، وقد أكدّ ركيبي وفي أكثر من دراسة نقدية أنّ كثيرا من شعراء الملحون الذين عبّروا في إنتاجهم الغزير مادة وتجربة ومضمونا عن عواطف الشعب وأحاسيسه وأسهموا بدورهم في توعية الجماهير وتعبئتها للمعركة[40] وبذلك يكون شاعر الملحون قد عبّر عما يمكن أن نطلق عليه روح الشعب والجماعة[41] لأنّه عبّر بأسلوب الشعب عن محنه وقضاياه"[42] ونجح في إيصال رسالته وإحداث التفاعل مع الشعب الجزائر، وبما أنّ الشاعر من أبناء الشعب فقد كان ينفعل بطريقة تلقائية مع تلك الأحداث ويُعطي لقصائده صبغة وطنية[43] دون أن يكون له اتجاه أدبي أو فكري يُملي عليه التزامه بقضايا أمته؛ فنظرا لأنّ شاعر الملحون ممتزج بالشعب في كثير من الأوقات يُحسّ بنبضاته ويخفق قلبه لأيّ طارئ، نظرا لامتلاكه موهبة قادرة على التقاط أحاسيس الشعب أسعفته على الانصهار في البوتقة العامة[44] ومن ثمّ مسايرة التطورات الحاصلة ومواكبتها؛ فالشعر الملحون استمر بدون توقف، يزدهر[45] وتُفسّر بنيته اللغوية وقارئه المثالي هذه الاستمرارية؛ لأنّ الأدب الشعبي قد هدّم الحاجز الذي يفصل بينه وبين الشعب باتخاذه الأسلوب الميّسر والكلمة المألوفة[46] لدى الشعب صاحب اللغة. ويكشف إدخال الشعر الشعبي الجزائري دائرة الشعر الملتزم لاستناد الشاعر الشعبي على التراث أنّ نقاد الشعر في الجزائر على وعي بأنّ

ظاهرة الالتزام في الأدب العربي المعاصر لم تجتلب برمتها من خارج تراثه، وإنّما هي في جانب منها مركوزة في طبيعة الإنسان العربي وتراثه[47] وأقرّ النقد الجزائري بالتزام الشعر الشعبي مستندا على امتزاج الشاعر الشعبي بالشعب الجزائري الذي مكّنه من الامتزاج بطبيعة الإنسان الجزائري التي أسعفته وأدخلت شعره دائرة الالتزام، لأنّه حاول الاستفادة من خبرات السابقين؛ لذلك يعتبر الموقف الذي يتخذه الشاعر من الحياة ليس إلاّ نتيجة لمعاناته الخاصة ومعرفته التحصيلية، وحين يعبّر الشاعر عن هذا الموقف فإنّه يكشف خلال التعبير عن كل ما حصل من خبرات، وهو يضع هذه الخبرات بين أيدي الآخرين[48] وبهذا يكون حلقة وصل بين ماضي الشعوب وحاضرها ومستقبلها، ويكون أدبه قد قدّم نموذجا يمكن للآخر أن يستفيد منه ويتخذه ذخرا وخبرة للظروف المشابهة لظروف الشعب الجزائري، مما يعني أنّ درجة وعي الشاعر الشعبي وتفاعله مع أحداث الجزائر تفوق درجة تفاعل شاعر الفصحى؛ لأنّ شعراء الملحون الجزائري قد اتخذوا التراث الشعبي مادة لاقترابهم من حقيقة الواقع التي كانوا يبحثون عنها لتجسيد مقتضيات الالتزام[49] خلافا لشاعر الفصيح الذي رجع إلى التراث العربي حيث علاقته عامة بالشعب الجزائري، إذا ما قورن بالتراث الشعبي الجزائري وما فيه من خصوصية ساهمت في الكشف عن أصالة الشاعر الشعبي في الجزائر، ويؤكد نقاد الشعر في الجزائر أنّ التزام الشعر الجزائري الحديث سببه تراث الشعب الجزائري؛ حيث وجد النص الجزائري الحديث في تاريخه العريق وفي أمجاده الزاهرة ما يغنيه عن التطلّع لرافد معاصر[50] ويدفعه للتمسك بأصالته؛ لأنّ للتراث جانبان، جانب الدلالة الحقيقية التي يُشير إليها ظاهر النص، وجانب رمزي يكشف عنه ذلك النص إذا نظر إليه في ضوء علاقته ببقية القصيدة، ثمّ في ضوء علاقته ببقية نتاج الشاعر، وأخيرا في ضوء علاقته بظروف حياته ومعالم شخصيته وأطوارها بوجه عام[51] والتي تجلت لمّا جعل الشاعر الجزائري الحديث شعره ضمير الشعب وصوته القوي وصحيفته التي تسجل أخباره وأحداثه، وتعكس آلامه وأحلامه[52] التي استعان بالتراث لتجسيدها؛ فالشاعر الشعبي لما اتجّه وجهة التراث الوطني ساير التطورات الحاصلة في المشرق العربي وتحقق له ما في هذا التراث من فاعلية وغنى، وقد أكدّ نقاد الشعر الشعبي أنّ في التراث الوطني ما يغني تجارب شعراء العصر الحاضر؛ إذ يسهم في رسم الصورة للإنسانية والمجتمع في ماضيه وحاضره ويُعمّق إحساس القارئ الجزائري بالتاريخ وبالتراث الذي يساعده على أن يكتشف نفسه[53] ومن هنا نستنتج أنّ نقادنا على وعي بأنّ نظرية التراث في مجملها إغناء للرؤيا الشعرية، ووصلا حيا لحاضر الشاعر بماضيه حتى إذا ما ألمح إليه الشاعر أيقظ في وجدان المتلقي هالة من الذكريات والمعاني المرتبطة[54] والتي بإمكانها تحريك عواطفه وأحاسيسه، ومن ثمّ يضمن لوطنه الاستمرارية المؤسسة على الأصالة والعراقة، فمراعاة علاقة الموروث بالمتلقي هي مراعاة لإحساس القارئ بالذي يمت له بصلة.

خاتمة:

كان بإمكان نقاد الشعر في الجزائر أن يُحاولوا الوقوف على قضية التزام الشعر الجزائري الحديث مع بداية تسرُب التيارات الفلسفية المنادية بالتزام الفن والسعي من أجل موقعة الشعر الجزائري الحديث ضمن النظريات الشعرية المنادية بالالتزام، وفوتوا عليهم فرصة دراسة الشعر الجزائري وتحليله اعتمادا على نظريات نقدية لها خلفيات فلسفية وفكرية، مع أنّه يمكن الوقوف في الشعر الجزائري على ما يتوافق وفلسفة الالتزام

الذي جاء عفويا ليس له أي مرتكز إيديولوجي؛ إذ يجهل الشاعر الجزائري أن الالتزام يقوم على مبدأ فلسفي أو اتجاه فكري يتخذه المبدع كخلفية ينطلق منها في إبداعه ولا يمكنه أن يلتزم بقضايا عصره وشعبه إلاّ عن طريق الوعي؛ فالمتصفح للشعر العربي الملتزم يجد أنّه قد نمى في ذهن الشاعر وعي جديد دفعه للبحث عن هويته وذاته التي تماهت مع مختلف الأزمات، فلم يجد غير الشعر وسيلة يُنمي بها هذا الوعي، الأمر الذي مكّن الشاعر من التعبير عن هواجسه الداخلية وما يدور أو يتبلور في ذهنه من أفكار، مما يعني أنّ شعوره الداخلي قد نمى لدرجة الوعي الذي يموقع شعره في كل ما هو اجتماعي واقعي؛ فبعد أن يتبلور الوعي في ذهن الشاعر يسعى إلى إخراجه بعد أن يتخذ منه موقف، وبهذا يعتبر ملتزم إذ يُؤكد مختلف النقاد أنّ الشاعر المعاصر ملتزم إذ وعى واقعه.

الهوامش

---

[1]عمر الدقاق. نقد الشعر القومي. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1978. ص: 92.

[2]شوقي ضيف. البحث الأدبي طبيعته. مناهجه. أصوله. مصادره. ط 5 دار المعارف، القاهرة 1983. ص: 103.

[3]عز الدين اسماعيل. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية– ط5.المكتبة الأكاديمية، القاهرة 1994.ص:337.

[4]صبري حافظ. الأدب والثورة –الشعر الروسي الحديث: دراسة وقصائد– ط1. دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت 1985. ص: 25.

[5]شوقي ضيف. البحث الأدبي. ص: 104.

[6]أنظر: عز الدين اسماعيل. الشعر العربي المعاصر. ص: 321.

[7] أنظر: محمد مصايف. النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي –من أوائل العشرينيات من هذا القرن إلى أوائل السبعينيات منه– ط2. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984. ص: 249–250.

[8]مصطفى ناطور. بعض مفاهيم الالتزام في الشعر الجزائري المعاصر مجلة الثقافة والثورة. العدد11. منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984. ص: 50.

[9]عائشة عبد الرحمن. قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر. ط2. دار المعارف، القاهرة 1992. ص: 234.

[10]رجاء عيد. فلسفة الالتزام بين النظرية والتطبيق. الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية 1988. ص: 161.

[11]أنظر: عبد الله ركيبي. الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى. الشرك الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982. ص: 120.

[12]عز الدين اسماعيل. الشعر في إطار العصر الثوري. الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة 1966. ص: 12.

[13] أمل ديبو. الالتزام في شعر بدر شاكر السياب. شهادة مجاستير في الآداب دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان 1982. ص: 129.

[14] رجاء عيد. فلسفة الالتزام. ص: 168.

[15] عائشة عبد الرحمن. قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر. ص: 241.

[16] صبحي حديدي. الواقعية الاشتراكية: هل بقيت ضفاف. مجلة الكرمل، العدد 84 لعام 2005. ص: 8.

[17] أمل ديبو. الالتزام في شعر بدر شاكر السياب. ص: 06.

[18] أنظر: صالح خرفي. الشعر الجزائري الحديث. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984. ص: 228.

[19] فرانز فانون. سوسيولوجية ثورة. ترجمة ذوقان قرقوط. ط1. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1970. ص: 20.

[20] عائشة عبد الرحمن. قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر. ص: 235.

[21]أبو القاسم سعد الله. تجارب في الأدب والرحلة. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983. ص: 32.

[22] أنظر: عبد العزيز شرف. المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر. ط1. دار الجيل، بيروت 1991. ص: 109-110.

[23] محمد ناصر. شعر الثورة من جانبه الفني. مجلة الثقافة. تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر. السنة الخامسة عشرة. العدد 86 مارس –أبريل 1985. ص: 136.

[24] محمد مصايف. النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي. ص: 237.

[25] أنظر: غالي شكري. شعرنا الحديث إلى أين؟ ط2. منشورات دار الأفاق الجديدية، بيروت 1978. ص: 162.

[26] أبو القاسم سعد الله. تجارب في الأدب والرحلة. ص: 33.

[27]شوقي ضيف. الأدب العربي المعاصر في مصر. ص: 54.

[28] أنظر: عبد اللطيف شرارة. معارك أدبية قديمة ومعاصرة. ط1. دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1984. ص: 299-304.

[29] أحمد أبو حاقة. الالتزام في الشعر العربي. ط1. دار العلم للملايين، بيروت 1979. ص:392.

[30] أنظر: أمل ديبو. الالتزام في شعر بدر شاكر السياب. ص: 41.

[31] بدوي طبانة. التيارات المعاصرة في النقد الأدبي. المكتبة الأنجلو مصرية 1963. ص: 141.

[32] عبد الله ركيبي. الشعر الديني الجزائري الحديث. ط1. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981. ص: 440.

[33] العربي دحو. دراسات وبحوث في الأدب الجزائري. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. دس. ص: 46.

[34] أنظر: محمد مصايف. النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي. ص: 256.

[35]حسن فتح الباب. شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987. ص: 25.

[36]عبد الله ركيبي. الشعر الديني الجزائري الحديث. ص: 440.

[37]عايدة أديب بامية. تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967. ترجمة محمد صقر. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982. ص: 57.

[38]سلامة موسى. الأدب للشعب. منشورات هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2013. ص: 27.

[39]أنظر: العربي دحو. دراسات وبحوث في الأدب الجزائري. ص: 46.

[40]أنظر: عبد الله خليفة ركيبي. قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر. ط3. الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1977. ص: 96.

[41]عبد الله ركيبي. الشعر الديني. ص: 440.

[42]العربي دحو. دراسات وبحوث في الأدب الجزائري. ص: 39.

[43]عايدة أديب بامية. تطور الأدب القصصي الجزائري. ص: 56.

[44]أنظر: عبد الله ركيبي. الشعر الديني الجزائري الحديث. ص: 440.

[45]عايدة أديب بامية. تطور الأدب القصصي الجزائري. ص: 56.

[46]أنظر: سلامة موسى. الأدب للشعب. ص: 23.

[47]أمل ديبو. الالتزام في شعر بدر شاكر السياب. ص: 41.

[48]عز الدين اسماعيل. الشعر في إطار العصر الثوري. ص: 7.

[49]أحمد يوسف. يتم النص والجينيالوجية الضائعة– تأملات في الشعر الجزائري المختلف. ط1. منشورات الاختلاف 2002. ص: 33–34.

[50]أنظر: صالح خرفي. الشعر الديني الجزائري الحديث. ص: 190.

[51]محمد فتوح أحمد. الحداثة الشعرية الأصول والتجليات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2008. ص: 289.

[52]عبد الله ركيبي. الشعر الديني الجزائري الحديث. ص: 449.

[53]أنظر: عبد الله ركيبي. الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى. ص: 93.

[54]أنظر: محمد فتوح أحمد. الحداثة الشعرية. ص: 290.